البغاء والرقيق

لليوزباشي صالح زكي

رئيس مكتب حماية الآداب بالقاهرة

لست أدري لماذا يحرم الاتجار بالرقيق ويبقى البغاء مباحا مع أن البغاء وتجارة الرقيق توأمان متلازمان، فالعاهر تظل دائما عاهرا للاستغلال .

نعم إن البغاء الرسمي ماهو إلا وسيلة من وسائل الاتجار بالرقيق ونوعا من أحط أنواعه، ومن دواعي الأسف الشديد أن هذه التجارة راجت أسواقها وظلت طوال تلك السنين تحت حماية لائحة العاهرات، فقد قضت تلك اللائحة أن تكون صاحبة بيت العاهرات لها السيطرة على المومس، فهي تبدأ في وضع أول غل للعبودية في عنقها عندما تتقدم طالبة الاندماج في سلك العاهرات ؛ و يقضي نظام هذا الاندماج بتقديم طلب كتابي لمكتب الآداب "الخاص بالعاهرات" تذكر فيه الطالبة اسمها و بلدها وأسباب رغبتها في احتراف البغاء واسم "العائقة" التي ستكون تابعة لها كنص اللائحة، فتضطر إلى الالتجاء إلى إحداهن لتقييد اسمها بسجلها وهنا تبدأ "العائقة" في نصب شراكها فتجزل لها العطاء وتنفق عليها ببذخ و إسراف . ولما كان فحص طلب الاندماج يحتاج إلى سؤال شاهدين يشهدان بخلو الطالبة من الموانع الشرعية "فالعائقة" تستحضر شخصين لتأدية هذه الشهادة بأجر معلوم ثم يدعو الحال، إلى تعزيز شهادتيهما بشهادة شيخ الحارة الذي عليه أن يشهد بمعرفته للشاهدين نظير جعل خاص تدفعه "العائقة" عن الطالبة، على أن يكون دينا تسترده عند اندماجها، ثم تحول المومس إلى مكتب الطبيب الشرعي لتقدير سنها، إذ لا يسمح لمن يقل عمرها عن الواحدة والعشرين سنة بممارسة البغاء فتذهب معها "العائقة" في سيارة أو عربة وهكذا تنفق على المومس بسخاء وتقيد عليها ثمنه قروش بقروش وتحسب عليها الكيل بكيلين وذلك لتعجز عن الأداء ولا تستطيع الوفاء .

بعد ذلك تتم الموافقة على اندماج المومس في العاهرات فترسل للكشف عليها وتعطى تذكرة لممارسة مهنتها وتعين لها "العائقة" غرفة في بيت العاهرات المرخص لها بإدارته أو دكانا تؤجرها لها بعشرين قرشا في اليوم الواحد، وتفرض عليها خمسة قروش أخرى ثمن المصباح للإضاءة "الكاوب". والمومس محتم عليها دفع هذا المبلغ يوميا في نهاية عملها وليس لها أن تتأفف أو تتردد، فإذا لم يزرها أحد أضافت "العائقة" إيجار اليوم على دينها . والمومس لكي تحصل على هذا المبلغ مضطرة لأن تسمح لخمسة أشخاص بزيارتها في الليلة الواحدة، وأنى

لها ذلك إن كانت قبيحة الخلقة أو متشبثة بأذيال الخجل، و إن وافاها العدد المذكور فكيف تحصل على ماتسد به دينها إلا إذا سمحت لأضعاف هذا العدد بزيارتها .

و يالشقائها إذا أوقعها حظها العاثر فى زائر به مرض فانتقلت العدوى إليها فتذهب إلى الكشف فتظهر إصابتها فيبعثون بها إلى مستشفى الحوض المرصود وهو نوع من أنواع السجون . وربما استدعى علاجها البقاء فى هذا السجن شهورا تظل أجرة غرفتها محسوبة عليها، كل هذا و"العائقة" لاتترك وسيلة لإرهاقها بالديون إلا بذلتها حتى تضمن استعبادها إلى الأبد، لأن المومس إذا أرادت ترك "عائقة" إلى سواها وجدت نفسها تنوء بدين باهظ فتذعن مضطرة إلى أن تسددها ماعليها ، وأنى لها ذلك وكل يوم تطلع عليها "العائقة" بدين جديد، فإن أصرت على ترك المنزل فعلى "العائقة" الجديدة أن تدفع للقديمة ماعلى المومس من دين، وهكذا تنتقل المومس من دائنة لأخرى كسلعة دون أن تجد لها من هذا العسف مخرجا .

* * *

يحسب كثير من الناس أن المومس التى سقطت أخلاقيا وكشفت عن وجهها برقع الحياء وباعت عرضها رخيصا فى سوق البغاء قد ألفت هذه الحياة وأذعنت لها راضية قانعة وما علموا أن القلم يعجز عن وصف حال المومسات البائسات وتصوير عيشهن، فهى حياة الاستعباد المعنوى والاسترقاق الأبدى . ولئن قدر لك أن تسمع من بغىّ صفحة ماضيها وما تقاسيه فى حاضرها فإنك لاشك تسمع قصة (درامة) مفجعة تهتز لها قوائم العرش وتسترسل لها عيون السماء و يتقد لها قلب الأرض ، أقول بلا مغالاة إن المومس هى أتعس مخلوق على وجه الأرض، بل هى أشقى حالا من العبيد الأرقاء فان هؤلاء قد لايعوقهم الرق عن أن يكونوا نزلاء القصور مع ربات الخدور ، أو أن يكونوا زينة المحافل يقاسمون أسيادهم السرور و يشاطرونهم البهجة والفرح، وقد لايمنعهم الرق عن أن يتنعموا بلقمة حلوة سائغة من يد سيد كريم أوكلمة عطف طيبة من فم ولى رحيم، أو تضمهم غرفة هادئة يتنسمون فيها نسيم الراحة والعيم، ولكن المومس يكتنف الشقاء معيشتها فى كل لحظة وفى كل مكان وفى كل مرحلة من مراحل حياتها، لأنها فى الحقيقة لاتعمل لحسابها بل لحساب "العائقة" وتشقى وتحتمل صنوف العذاب والمذلة والهوان أملا فى الخلاص من الدين الذى ترسف فى أغلاله .

"والعائقة" تستخدم شتى الوسائل لتصبح المومس بين يديها سلعة تباع وتشترى كالأنعام فتكتب عليها الدين أمانة فى عنقها أوتستكتبها صكا باستلامها حليا موهوما حتى إذا سولت لها نفسها أن تهرب اتهمتها بالخيانة وتبديد الأمانة أوتعمد إلى تزويجها زواجا صوريا من رجل ممن يتعيشون من كسب العاهرات وتهددها برفع دعوى الزنا عليها إذا حدثتها نفسها بتركها .

وياليت الأمر يقف عند هذا الحد فإن "العائقة" تعامل المومس كخادم فتضربها وتفرض عليها الغرامات إذا لم تبد كياسة فى جلب الزائرين ومهارة فى اقتناصهم فهى ترغمها

على قبول أى زائر مهما كانت صفته وكانت هيئته مادام فى جيبه بعض الدراهم غير مبالية بما يلحقها من مرض أو أذى. وقد يزورها أشخاص متنوعون فى الخلقة والقذارة والقبح والدمامة ومنهم من هو سكير وعربيد فينالها منهم قة تتقبلها المسكينة بقلب كسير .

هذه ناحية من نواحى الشقاء التى تكتنف حياة المومسات، ولو أنى وفقت إلى الاسترسال فى وصف حياتهن فى ماكلهن ومسكنهن وملبسهن لأدركتم أن هناك أرواحا ترسف فى قيود الذل وأدعى ما تكون إلى الإسراع فى إنقاذها وفك أسرها وذلك بإلغاء البغاء ما

اليوز باشى صالح زكى

"وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ"

[قرآن كريم]